[304] أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوما ثلثمائة دينار فقال أبو ذر لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا ؟ اقبلها، وإن كانت صلة ؟ فلا حاجة لي فيها. وردها عليه، ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر: يا معاوية ! إن كانت هذه من مال ا ؟ فهي الخيانة، وإن كانت من مالك ؟ فهي الإسراف، وكان أبو ذر يقول بالشام، وا لقد حدثت أعمال ما أعرفها، وا ما هي في كتاب ا ولا سنة نبيه صلى ا عليه وآله، وا إني لأرى حقا يطفأ، وباطلا يحيا، وصادقا مكذبا، وأثرة بغير تقى، وصالحا مستأثرا عليه. فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة. وروى شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري قال: كنت غلاما لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان فجئت إليه يوما أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخا على باب داره يقول: أتتكم القطار بحمل النار، اللهم العن الآمرين بالمعروف والتاركين له، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له. فازبأر (1) معاوية وتغير لونه وقال: يا جلام ! أتعرف الصارخ ؟ فقلت: ا لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال: ادخلوه علي فجئ بأبي ذر قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية: يا عدو ا وعدو رسوله ! تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع، أما إني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكنك استأذن فيك. قال جلام: وكنت أحب أن أرى أبا ذر لأنه رجل من قومي فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب (2) من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدو ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان ولرسوله، أظهرتما الاسلام وأبطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول ا صلى ا عليه وآله ودعا عليك مرات أن لا تشبع، سمعت رسول ا صلى ا عليه وآله يقول: إذا ولي الأمة الأعين (3) الواسع البلعوم الذي يأكل

---

(1) ازبأر الرجل ازبئرارا: تهيأ للشر. (2) الضرب: الرجل الماضي الندب. (3) في لفظ الحديث سقط كما لا يخفى.